افإن بباقي تشتريه سفاهة ... وسخط برضوان ونار بجنتي
أأنت عدو أم صديق لنفسك ... فكل تلقيها بكل مصيبتي
ويحك يا احمق اترضي بفرحة ساعة ... تعود بأحزان عليك طول بليتي
فعيشك فيها الف عام وينقضي ... كعيشك فيها مثل يوم وليلتي
ولو نلت منها مال قارون لم تنل ... سوى لقمة في فيك منها وخرقتي
عليك بما يرضي الاله من التقي ... فإنك في لهو عظيم وغفلتي
مجالس ذكر الله تاباحضورها ... وتجلس بمجلس لغو غير وغيبتي
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها ... يكون الفتى مستوجبا للعقوبتي
فى طيبة ايلك تعبد مقبلا ... على غيره فيها لغير ضرورتي
فلو تدري من ناجيت اذ انت واقفا ... وبين يديك من تنحي غير مخبتي
اما تستحي من مالك الملك ان ترى ... صدودك عنه يا قليل المروتي
صلاة اقيمت يعلم الله انها ... بفعلك هذا طاعة كالخطيئتي
ذنوبك في الطاعات فهي كثيرة ... اذا عدت تعد كل زلتي

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض العارفين من المحققين حيثما موجود دانت نفسك الامارة بالسوء وهي اعدا اعدائك ومولاك عز وجل وانت المكلف والمخاطب بينهما والنفس عدو الله تريد ان تعبد كما يعبد مولاها وتطاع اوامرها ونواهيها وتترك اوامر مولاها ونواهيه فانظر يا هذا الى من تطيع ولمن تمتثل ولمن تحب والى من تميل والى من تعبد فما ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك فلا تلومن الا نفسك

وبالجملة ما ترك من الحمق والجهل شيئا من اشتغل بالخلق عن الخلاق وبهموم الرزق عن الرزاق وبهموم الدنيا عن هموم الاخرة فالكيس العاقل العالم العامل العارف الكامل المحقق الفاضل من انس بمولاه عما سواه ورضي به عوضا عن الدارين الى ان يلقاه والخسيس الوضيع من اعمى الله بصيرته وبصيرته من ضيع عمره الغالي العزيز النفيس في طلب الدني الحقير الوضيع الخسيس لا احقر ولا اوضع ولا ادنى ولا اخس من الدنيا وزهرتها وشهواتها وارادتها وما ولاها المهلكات والسموم القاتلات

فان اقل ان تكون الخاتمة محمودة مع حب الدنيا وغوائلها وفتنتها اللهم لا ينفك عنها احد الا القليل النادر النادر وهو من احب الله واعتني به فجذبه اليه فاقبل بكليته وفرغ قلبه مما سواه ولم يغفل عن ذكره في كل حركة وسكون فان اساس حب الدنيا والاخرة ذكر الله عز وجل والتفكر في جلال عظمته وذلك يستدعي قلبا فارغا من تعلقات الدنيا فارغا من حبها مطهرا من شهواتها وارادتها فهذا الذي السير في طريق السلامة تنحرج عن ذلك

فرحم الله القائل ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
قال بعض المحققين الخوف والرجا جناحان يطير بهما العبد الى رحمة ربه وخيره ورضوانه الاكبر والخوف الصادق المحمود هو ما يحث العبد ويجده الى العمل الصالح وينتج التجرد من الركون الى حب الدنيا واللذة منها والرجا الصادق المحمود هو ما يقوي القلب ويجذبه الى ربه والاقبال عليه والاعراض عن غيره ويحسن الظن به ويطمئن بذكره ويحببه للقائه فقد ثبت يا اخي خوفك ورجاك بهذا الميزان واحذر ان تغتر بخداع النفس والشيطان ما لم تمتحن نفسك بهذه العلامات والبراهين القاطعات فتدبر فانه لا يجعل خائبا ولا كاذبا ولا يخيب محبا ولا يطرد صادقا حاشا ارحم الراحمين واكرم الاكرمين واصدق القائلين فما جنا عليك سواك ولا ظلمك غيرك

قال تعالي

٣٦

قال تعالي لينفق ذو سعة من سعته وهم اهل الواصلون الى حضرة مولاهم وتوطنوا بها وخرجوا من سجن رؤية الاغيار مع عدم التفاتاتهم الى ما سوى الجبار فانفقوا من سعتهم وتصدقوا في عوالمهم كيف شاؤا فهم في فضاء التوحيد والتفريد والتجريد لله بالله مع الله فارغة قلوبهم مما علاه صم بكم عمي عما سواه

واما السالكون في طريق الله محبوسون في مضيق في الخيالات والاوهام والشكوك والظنون ينفقون مما اتاهم الله من الرزق المعلوم المقل المضيق

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال العارف بالله ابن عطاء الله في حكمه احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس والرعونة نوع من الحماقة والرعونة هي الاسترسال مع ارادات النفس وعاداتها وليس هذا شان عقلاء المؤمنين وهو خلاف ما هو المقصود والمطلوب من العبد فعلى العاقل ان يبادر ويسارع الى الاعمال الصالحة على اي حال كان فيه وان يغتنم فرصة الامكان والعمر والزمان فان العمر كتجارة ضيف او كسحابة صيف من قبل ان ياتيه الموت بغتة وياخذه فجاءة فعلى العاقل ان لا يترقب وقتا غير الوقت الذي هو فيه

وقال رحمه الله تعالي الخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه اي الى خدمة الحق تعالى وعبوديته مع دوام ذكره وعدم الغفلة عنه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه يعني ان صح وزالت شواغلك وعوائقك ثم قعدت عن التوجه والرحيل الى الله والاعراض عما سواه فهذا هو الخذلان كل الخذلان فمن كان كدر الطبع بسائر التحجيه نفي الطعيه يكون سهل الانقياد والرجوع الى مولاه والاعراض عما سواه واما من كان طبعه كثيفا سجيته خبيثة طويته جامدة كدره صعب عليه الرجوع الى مولاه والانقياد الى طاعته وخدمته وذكره وعبوديته

فلا ينبغي للعاقل ان يغفل عن ذكر مولاه عز وجل طرفة عين في جميع احواله ويكون عند الذكر فارغ القلب حاضرا مع الله مع التعظيم والاجلال والادب فيصير القلب حينئذ بيت الحق ويتلى من محبته والانس والشوق الى لقائه فيخرج حينئذ الذكر من غير تكلف ولا قصد بل بنشاط ولذة وفرح وسرور وتقلب من غير ملل ولا كلال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقال رحمه الله تعالي ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادهم على قسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته ورد في الحديث القدسي عن الله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته فوق ما اعطي السائلين

كان الواسطي رحمه الله تعالي يقول اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت ابن وطع رجاه مما يؤمله يرزقه الله من حيث لا يحتسب

قال بعض السادة من استغرق ذكر الله قلبه ورضي بقضاء الله واحبه وافنى مراده في مراد الله واختياره في اختيار الله وتدبيره في تدبير الله ويرضى به عوضا عن الكونين حصلت له راحة الدارين وخيرهما ونال السعادة العظمى والجنة المعجلة في الدنيا وما دام العبد يطلب ويريد غير مراد ربه به فالحق تعالي غير راض عنه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي ورضي عنه

ما لم يكن مغلوبا على عقله

اليه

مولاه

قال بعض المحققين الحق تعالى ان عرفه اليه وحده عما عداه سكنت حركته واعرض وان حجبه عنه وجوده لغير سواه وقعت الزيغ والضلال والمقت ووقع قلبه في مهالك الحرمان والخسران والاكدار والابعاد ما سبقت فاخر

به

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)